المحاضرة العاشرة:

أدوات جمع البيانات في المناهج الكيفية

أولا- الملاحظة بالمشاركة:

وفيها يقوم الباحث بنفس الدور، ويشارك أفراد الدراسة في سلوكياتهم وممارساتهم المراد دراستها، ويتفاعل معهم، من خلال معايشتهم نفس المواقف دون أن يعرفوا ذلك.

ويشترط في الملاحظة سواء كانت مستترة أو معلنة، كأداة أساسية لجمع بيانات البحث الكيفي، حسب مقترحات بعض خبراء مناهج البحث ما يأتي:

- **التحديد:** بمعنى أن يكون لدى الباحث تصور واضح ودقيق عن موضوع الملاحظة وما يرتبط به من عناصر وسلوكيات (الأمور التي ستتم ملاحظتها) وفق أهداف الدراسة.
- **المعاينة والتجريب الأولي:** قبل بدء الملاحظة من أجل تحديد المكان والوقت وكيفية التسجيل(كتابة، استخدام الكاسيت، الفيديو أو الكاميرا...) من خلال معاينة المكان على طبيعته، والتحدث مع الأشخاص ذوي الصلة.
- **توثيق العلاقات:** وذلك في حالة الملاحظة المعلنة، حتى يكون من الضروري أن تتم الملاحظة من خلال تعاون بعض الأشخاص الذين يسهلون للباحث معرفة المكان والمشاركين (الذين ستتم ملاحظتهم).

وتتطلب الملاحظة:

- حصر عناصر الوسط الذي ستجرى فيه الملاحظة
- التحديد النسبي للوسط الذي ستجرى فيه الملاحظة
- نظام تسجيل المشاهدات
- تحفظ التسجيلات في دفتر المشاهدات

ثانيا- المقابلة المتعمقة "In-depth Interview":

تعتبر المقابلة المتعمقة من الوسائل الهامة والفعالة لجمع المعلومات والبيانات الكيفية (معلومات، مشاعر، أحداث، وجهات نظر، شهادات)، بهدف تحليلها واستكشاف عللها العميقة، باستخدام مساءلة المبحوثين فرديا أو جماعيا، حيث تكتب استجابات المقابلة نصيا، ثم تتم قراءة النصوص مرات عدة، وتحدد الأفكار الرئيسية، وترمز بعد ذلك، ثم تجمع الرموز لتحديد التصنيفات المناسبة، ومن ثم توضع التصنيفات ضمن مواضيع كبيرة يمكن أن تنتمي إليها.

وهي لقاء مخطط له بين الباحث والمبحوث للإجابة على مجموعة من الأسئلة المفتوحة، للحصول على معلومات تفصيلية متعمقة عن موضوع البحث، وتكون المقابلات أكثر فاعلية في حالة الموضوعات المعقدة أو متشابكة الأبعاد، أو الموضوعات الحساسة. وتتميز بأنها تستغرق وقتا طويلا، كما أنه من الصعب تعميم نتائجها لأنها تتم مع عدد محدود من الأشخاص قد لا يمثلون مجتمع البحث، وعلى الرغم من وجود أسئلة معيارية (موحدة)

توجه إلى المبحوثين، إلا أن كلا منهم يثير نقاطا مختلفة وأفكارا متباينة، الأمر الذي يقتضي توجيه بعض الأسئلة مختلفة لكل مبحوث.

ثالثا- مجموعة النقاش المركزة "Focus group Discussion":

مجموعة النقاش المركزة أو المجموعات البؤرية هي لقاء مخطط له يديره الباحث مع مجموعة من الأشخاص للحصول منهم على معلومات تفصيلية متعددة التوجهات حول موضوع معين، وليس هناك عدد ثابت للأفراد الذين تضمهم المجموعة حسب طبيعة البحث، لكن في العادة ما بين 6 و12 شخص. تتراوح مدة جلسة المناقشة المركزة ما بين 1-2 ساعة، وتتم مشاركة الجميع في المناقشة دون سيطرة شخص معين، من أجل الحصول على البيانات المطلوبة للدراسة، بما يجيب على التساؤلات المطروحة، وتتميز بأنها أقل وقتا وتكلفة مقارنة بالمقابلات الفردية، وتكون مجموعات النقاش المركزة مفيدة في ظروف معينة، منها: محدودية الوقت، تفضيل المفحوصين الحديث كجماعة وليس كأشخاص منفردين، أو استشعار الباحث أن المعلومات ستكون أكثر دقة وثراء، وأنه سيتم فهم القضية إذا ما نوقشت من خلال المقابلات الفردية.

وقد بدأ علماء الاجتماع في نهاية الثلاثينيات والأربعينيات باكتشاف استراتيجيات تجعل دور الباحثين وتدخلهم الشخصي محدودا، ويكون باستطاعة المجيبين التعليق على الأمور التي يعتقدون أنها مهمة، وهي:

- قامت بنقل التركيز من على الشخص الذي يجري المقابلة إلى المجيب، وجعلت التركيز على ما يتناسب وواقع المجيب.
- استخدمت الأسئلة المفتوحة وسمحت للأفراد بالإجابة دون وضع حدود أو تزويد مفاتيح لنماذج لإجابات محتملة.
- أعطت فرصة واسعة لنقد وتوضيح ومشاركة الخبرات والمواقف لموضوع ما.
- توضح البيئة الطبيعية للموضوع بصورة أكثر من المقابلة الفردية، لأن المشاركين يكونون مؤثرين ومتأثرين ببعضهم بعضا.
- الكشف عما يجول في نفوس المشاركين، ومعرفة حقيقة ما يفكرون وما يشعرون به، وترتبط سهولة ذلك بأن تكون البيئة غير مهددة بالنسبة لهم، أي مريحة، وأن يدركوا أنهم متشابهون بطريقة ما، واحتمال أن يكون لهم ميزة أو أكثر مشتركة بينهم، مثل السن، المهنة، وغيرها، أو أن لهم نفس المواقف في موضوع النقاش، حيث كشف "جورارد" (1984) أن الأشخاص يميلون إلى الكشف عن أنفسهم إلى الناس الذين يشبهونهم بأشياء معينة أكثر من الناس المختلفين عنهم.

رابعا- التحليل الوثائقي:

تركز هذه الأداة الكيفية على تحليل الوثيقة سواء كانت مكتوبة أو مرئية أو مسموعة، و"تستخدم لتحليل الصور والوثائق "Content Analysis" كما يمكن استخدام أسلوب تحليل محتوى الخطابات وإجابات المستقصى منهم عن الأسئلة المفتوحة، وكذلك تحليل القوانين واللوائح والتشريعات، وفي حالات أخرى يستخدم لتحليل مضمون الاتصالات اللفظية وغير اللفظية، ومحتوى الرسائل الإعلانية".

حيث بإمكان الباحث الكيفي أن يقوم بدراسة دقيقة للمواد السمعية البصرية، كالسينما والتليفزيون لكي يتأمل أي عدد من القضايا كتلك التي تعرضها أنواع معينة من الأفلام أو البرامج التليفزيونية من تصورات لصورة الجسد عند الرجال وعند النساء وما يتصل بها من

تفاعلات، ومن الممكن دراسة شتى أنواع النصوص والمنتجات المادية، مثل الوثائق التاريخية، الصحف والمجلات والصور الفوتوغرافية والكتب واليوميات والأعمال الأدبية والموسيقى والتليفزيون ومواقع الانترنت وغيرها.

وتعني تقنية الفحص الوثائق الجمع المتأني والدقيق للوثائق عن مشكلة البحث، ومن ثم القيام بتحليلها تحليلاً يستطيع الباحث بموجبه استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من نتائج.

وهناك من يصطلح عليه في بحوث الإعلام بتحليل المضمون الكيفي، أو التحليل الكيفي للمضمون يقصد به التحليل المتعمق للمحتوى بما يتيح توضيح الأفكار العامة والتفصيلية فيه ، وما يكمن وراءها من معان ودلالات والوصول من ذلك إلى وصف شامل للموضوع ، مع تدعيم هذا الوصف باستنتاجات سليمة واستدلالات منطقية، فالتركيز هنا يكون على الأفكار والمعاني والاستنتاجات وليس على الخصائص الكمية أو الوصف الكمي، ولهذا فنظام الفحص الوثائقي يميز بعض أنواع البحوث الكيفية (غير التفاعلية)، لأنه ميدان العمل ليس أشخاصا وإنما وثائق وسجلات يخضعها الباحث لعملية فحص وتحليل وإبداء الملاحظات عليها وصولا إلى النتائج المطلوبة.

المراجع المعتمدة:

- وليدة حدادي: منهجية البحث في الدراسات الإعلامية (الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية)، دار أسامة، عمان، 2020.
- وليدة حدادي وآخرون: "واقع البحث العلمي في الوطن العربي ومشكلاته "–في إطار الطبع-، دار الراية، الأردن، 2024.
- وليدة حدادي وآخرون: منهجية الدراسات التحليلية والسيميولوجية في علوم الإعلام والاتصال(تحليل المحتوى- تحليل الخطاب- التحليل السيميولوجي)، دار الراية، الأردن، 2023.
- وليدة حدادي وآخرون: البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية (منطلقات وإشكالات)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2022.
- وليدة حدادي وآخرون: البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، 2022.
- وليدة حدادي: أدوات البحث الكيفي في الدراسات الإعلامية، مجلة المعيار، كلية أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، المجلد 23، العدد 47، 2019.

1. Darras, Éric. *La recherche qualitative : Enjeux épistémologiques et méthodologiques*. Paris : Armand Colin, 2020.
2. Paillé, Pierre & Mucchielli, Alex. *L'analyse qualitative en sciences humaines et sociales*. Paris : Armand Colin, 2016.
3. Blanchet, Alain & Gotman, Anne. *L'enquête et ses méthodes : L'entretien*. Paris : Nathan, 2010.
4. Beaud, Stéphane & Weber, Florence. *Guide de l'enquête de terrain*. Paris : La Découverte, 2014.
5. https://www.temmaryoucef.blogspot.com
6.